

## 5 أسباب تدل على نشوب أزمة في العلاقات السعودية الإثيوبية

بقلم: محمد مصطفى جامع

أثار التسريب الذي نشرته مجلة "Standard Addis" وصحيفة "fortune Addis" الإثيوبيتان الناطقان باللغة الإنجليزية عن قيام وزارة الخارجية باستدعاء السفير الإثيوبي في العاصمة السعودية الرياض أمين عبد القادر والقنصل العام في جدة وبشت دميس، انتباه المراقبين والمتابعين للشأن الإفريقي.

ورغم أن الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية الإثيوبية مليس أليم، صرّح لوكالات أنباء الأناضول التركية أن عودة سفير أديس أبابا وقنصلها لدى السعودية إلى البلاد ليست استدعاءً، وإنما في إطار تغييرات روتينية، فإن التبرير لم يكن مقنعاً لكثيرين ولأسباب عديدة سنتعرض إليها بالتفصيل في هذه المقالة.

فور انتخابه رئيساً لوزراء إثيوبيا في 27 من مارس/آذار الماضي، انطلق آبي أحمد علي في جولات داخلية هدفت إلى استعادة السلم والوحدة بين مكونات الجمهورية الأكثر تأثيراً ونفوذاً في القارة

السمراء .

ولم تنتهِ تحركات رئيس الحكومة الشاب داخلياً فبعد أن اختتم زياراته الداخلية التي شملت معظم الأقاليم، انطلق إلى دول الجوار مبتدئاً من جيبوتي الجارة القريبة التي تربطها علاقات اقتصادية قوية مع إثيوبيا، إذ تعتمد الأخيرة بقدرٍ كبيرٍ على ميناء الأولى ويربط بينهما خط سكة حديد يبلغ طوله 700 كيلومتر مربع، ومن هناك زار السودان وكينيا وهما لا يفلان أهمية لإثيوبيا عن جيبوتي، لأن الخرطوم شريكة أساسية لأديس أبابا في سد النهضة العملاق كما يرتبط البلدان بعدة ملفات اقتصادية وإستراتيجية أخرى، وكذا الحال بالنسبة لkenya.

كان لافتاً أن أبي أحمد اختار السعودية لتكون وجهته الأولى في دول الخليج والشرق الأوسط، أتت الزيارة في وقتٍ تشهد فيه المنطقة استقطاباً حاداً على وقع الأزمة الخليجية المستمرة منذ عام بين قطر من جانب السعودية والإمارات والبحرين من الجانب الآخر.

ونذكر بأن إثيوبيا ومعظم دول القارة الإفريقية اختارت ألا تنجاز إلى أي طرف من أطراف الأزمة، وحتى بعض دول القارة التي انحازت في بداية أزمة الخليج إلى الطرف المحاصر لقطر راجعت موقفها لاحقاً مثل السنغال وتشاد فأعادت الأخيرتان تمثيلهما الدبلوماسي مع الدوحة.

وبالنسبة لإثيوبيا جاءت الأزمة الخليجية في وقتٍ بدأت فيه بزيادة علاقتها مع قطر، فقد استقبلت أديس أبابا قبل شهرٍ ونصف من تفجر النزاع، أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني في زيارةٍ وقع فيها الطرفان عدداً من اتفاقيات التعاون، لذلك اختارت إثيوبيا أن تقف في الوسط بين الطرفين لا سيما أنها ترتبط في الوقت نفسه بروابط اقتصادية واستثمارية متينة مع كل من الرياض وأبو ظبي.

وبالنسبة لجولة آبي أحمد الشرق أوسطية، من الواضح أن الجوانب الإنسانية غلت عليها فقد كشف الرجل في لقاءٍ جماهيري بساحة "منيليام" في أديس أبابا عقب عودته أن مُضيّ فيه قالوا له اطلب ما شئت، فردَ عليهم لا نريد شيئاً غير إطلاق سراح أبنائنا من السجون وهو ما تم فعلياً، إذ أطلقت السعودية سراح آلاف السجناء الإثيوبيين، ووعدت بالإفراج عن رجل الأعمال محمد حسين العمودي المعتقل منذ سبتمبر/أيلول من العام الماضي ضمن حملة اعتقالات شنتها المملكة على رجال أعمال ومسؤولين بتهمة مكافحة الفساد.

أما زيارة آبي أحمد لأبو ظبي فلم تتضح لنا أجندتها بالضبط، لكنه حظي باهتمام وترحيب كبيرين، إذ

تقدّم مستقبليه في مطار البيطين ولـي عهد أبو طبي محمد بن زايد آل نهيان، ومن المعروف أن الأخير يستقبل الرؤساء وكبار الشخصيات منذ العام 2014 عندما توارى أخيه رئيس الإمارات الشيخ خليفة عن الأنطـار إثر وعـة صحـية مفاجـة.

وقد حضرت وزيرة الدولة الإماراتية للتعاون الدولي ريم الهاشمي اللقاءات التي أجرتها رئيس الحكومة الإثيوبية مع المسؤولين الإمارتـيين لجهـة أنها مسؤـولة عن ملف عـلاقات بلادـها مع القـارة السـمراء.

#### مؤشرات تدل على توثر العلاقات الإثيوبية - السعودية

أكثر ما لفت الانتباه في زيارة آبي أحمد للمملكة هو التجاهل التام الذي تعاملت به وسائل الإعلام السعودية مع زيارة رئيس الوزراء الإثيوبي وكأنـها لم تتم من الأساس، فعندما تبعـنا الأخـبار الوارـدة من السعودية ولقاء رئيس الحكومة الإثيوبية مع ولي العهد الأمير محمد بن سلمان لم نجد أي وسـيلة إعلام سعودـية تحدثـت عنـ الـزيارة أوـ عنـ مـستـوى الاستقبال والتـوديع، فالـمـصـدرـ الوحـيدـ كانـ وكـالـةـ الأنـباءـ الإثـيـوبـيةـ الرـسـمـيـةـ التيـ نـقـلـتـ عنـهاـ وـسـائـلـ الإـعلاـمـ الأـخـرىـ نـبـأـ الإـفـرـاجـ عنـ السـجـنـاءـ الإـثـيـوبـيـينـ وـقـرـبـ إـطـلاقـ سـراحـ العمـودـيـ.

ومن المُحـيـّـرـ وـسـائـلـ الإـعلاـمـ السـعـودـيـةـ الـتيـ لاـ تـُـفـوـتـ خـبـرـاـ عنـ لـقاءـ اـلـمـلـكـ وـولـيـ الـعـهـدـ لـمـ تـنـشـرـ أيـ مـادـةـ عنـ زـيـارـةـ رـئـيـسـ الـوزـرـاءـ الإـثـيـوبـيـ وـلـقـائـهـ بـمـسـؤـلـيـ الـمـمـلـكـةـ وـهـوـ أـمـرـ غـيرـ مـعـتـادـ بـكـلـ الـمـقـايـيسـ.

ثـانـيـاـ، تـأخـرـ الإـفـرـاجـ عنـ رـجـلـ الـأـعـمـالـ العمـودـيـ، آـبـيـ أـحـمدـ صـرـحـ فيـ الـلـقاءـ الشـبـابـيـ قـبـلـ 5ـ أـيـامـ قـائـلاـ:ـ "ـ وـلـيـ الـعـهـدـ وـافـقـ عـلـىـ إـطـلاقـ سـراحـ العمـودـيـ، وـمـغـادـرـتـهـ مـعـيـ وـلـكـنـ أـخـبـرـتـ فـيـ مـنـتصفـ اللـيلـ أـنـهـ بـسـبـبـ بـعـضـ الـإـجـرـاءـاتـ سـيـؤـخـرـ إـطـلاقـ سـراحـهـ إـلـىـ أـجـلـ مـحدـدـ".ـ

ثـالـثـاـ، التـسـريـبـاتـ الـتـيـ نـقـلـتـهاـ مجلـةـ أـديـسـ ستـانـدرـدـ وـصـحـيفـةـ أـديـسـ فـورـشنـ بـصـيـغـةـ الـخـبـرـ العـاجـلـ مـصـادرـ أـنـ وـنـرـىـ، صـدـفـةـ تـحدـثـ لـمـ أـنـهـ مـؤـكـدـ، السـعـودـيـةـ مـنـ وـالـقـنـمـلـ السـفـيرـ استـدـعـاءـ عـنـ "ـBraking Newsـ"ـ دـبـلـومـاسـيـةـ خـاصـيـةـ هـيـ الـتـيـ سـرـبـتـ تـلـكـ الـأـنـبـاءـ لـلـصـحـيفـةـ وـالـمـجـلـةـ لـأـنـ الـأـخـيـرـيـتـيـنـ لـنـ تـغـامـرـ بـنـشـرـ خـبـرـ فيـ هـذـاـ التـوـقـيـتـ الـحـسـاسـ دونـ مـصـادرـ قـويـةـ وـمـطـلـعـةـ.

رـابـعـاـ، التـوضـيـحـاتـ الـتـيـ بـذـهـاـ المـتـحـدـثـ الرـسـمـيـ باـسـمـ وـزـارـةـ الـخـارـجـيـةـ الإـثـيـوبـيـةـ مـلـيـسـ أـلـمـ لـوـكـالـةـ أـنـبـاءـ الـأـنـاضـولـ الـتـيـ أـعـلـنـ عـبـرـهـاـ أـنـ عـودـةـ سـفـيرـ أـديـسـ أـبـاـبـاـ لـدىـ السـعـودـيـةـ إـلـىـ الـبـلـادـ لـيـسـ اـسـتـدـعـاءـ،

إنما في إطار تغييرات روتينية، لم يتحدث فيها الرجل عن مтанة علاقات بلاده مع السعودية ولم يتطرق إلى زيارة رئيس الوزراء إلى المملكة ومخرجاً لها، ما يشير إلى وجود توتر وإن لم يرد متحدث الخارجية أن يتناوله مباشرة لاعتبارات سياسية ودبلوماسية.

فهل يا ترى حدثت اختلافات في وجهات النظر بشأن قضايا معينة مثل قضية الشيخ العموي أو ملف الأزمة الخليجية؟ أو هل حرست الرياض على عدم إشارة غضب القاهرة من خلال استقبالها لابي أحمد كما قال أحد النشطاء الإثيوبيين؟ ربما يكون الاحتمال الثاني مستبعداً لأن زيارة المسؤول الإثيوبي الرفيع كانت معلنة من جانب أديس أبابا ولكن لا يعلم بالتحديد لماذا تكتم عليها الإعلام السعودي رغم أنها تمت بدعوة مباشرة من الديوان الملكي كما ذكر بيان وزارة الخارجية الإثيوبيّة.

رئيس الوزراء استبق جولته الخليجية برسالة إلى أمير قطر

نشير إلى أن أبي أحمد كان قد استيق جولته التي شملت كل من السعودية والإمارات برسالة خطية إلى أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني نقلها له وزير الخارجية ورقينيه قبلياً الأسبوع الماضي، ومن المؤكد أن الرسالة الإثيوبية تحمل في طياتها تطمئنات إلى الدوحة مفادها أن الموقف الإثيوبي من الأزمة الخليجية لن يتأثر بزيارة رئيس الوزراء السعودي والإمارات.

فهذه الخطوة أعادت إلى أدتها ننا الرسالة المؤثرة التي حملها قيبيو إلى الرئيس السوداني عمر البشير قبيل زيارة رئيس الوزراء السابق هايلي مريام ديسالين إلى العاصمة المصرية القاهرة في يناير/كانون الثاني الماضي للدلالة على ثبات الموقف الإثيوبي والشراكة مع الخرطوم عندما قال: "نقف معًا في النساء والصراع لأننا شعب واحد".

وتكل الرسائل التطمئنية تدل على ذكاء الدبلوماسية الإثيوبية ومقدرة الوزراء الذين تعاقبوا على وزارة الخارجية في الاحتفاظ بعلاقاتٍ متميزة مع دول المنطقة من دون تحيز أو فقدان طرف من الأطراف، وقد نجح الوزير الحالي<sup>٣</sup> قيسيو في إدارة ملف علاقات بلاده مع أطراف الأزمة الخليجية بكفاءة رغم

الضفوط التي مُورست على أديس أبابا من طرف الرياض - أبو ظبي كما ذكرت بعض التسريبات.

## السيناريوهات المحتملة للعلاقات الإثيوبية - السعودية

إلى الآن يمكن القول إن الكرة في ملعب الرياض التي أوفت بالجزء الأول من اتفاقها مع آبي أحمد بإطلاق سراح السجناء الإثيوبيين الذين عاد جزء كبير منهم بالفعل إلى أديس أبابا واستقبلهم مناديب وزارة الخارجية في مطار بولي الدولي.

ويبقى إطلاق سراح رجل الأعمال السعودي - من أصول إثيوبية - محمد حسين العمودي الذي أعلن آبي أحمد أن ابن سلمان وعده بالإفراج عنه، فإذا أوفت المملكة بوعدها وأفرجت عن المليادير مؤكداً أن الأزمة ستنتهي بأسرع ما يمكن ولن يكون لها أثر.

أما إذا تلأت السعودية - وهو احتمال وارد رغم الوعود - فإن إثيوبيا قد تضطر إلى اتخاذ خطوات أخرى مثل سحب السفير أو تقليل بعثاتها الدبلوماسية في المملكة على الأقل كنوعٍ من الاحتجاج، وقد يتصاعد الأمر إلى إجراءات أخرى مثل استدعاء السفير السعودي وتبلغه استيائها من تأخر عودة العمودي وربما تصل الأزمة إلى أبعد من ذلك بإبلاغ السفير عبد الله بن فالح العرجاني أنه شخص غير مرغوب فيه رغم صالة هذا الاحتمال.

بكل تأكيد ستكون إثيوبيا حريصةً علىبقاء علاقتها جيدة مع الرياض ولن تستعجل في اتخاذ خطوات تصعيدية بسهولة رغم أن رئيس الوزراء أعلن قرب إطلاق سراح العمودي في مهفلٍ جماهيريٍّ عام وهو ما يشكل تحديًّا لمصداقيته أمام الشعب.

والمعادلة بشكل عام ليست سهلة لأن السعودية لديها استثمارات كبيرة في إثيوبيا قد تتأثر بتوتر العلاقات وكذلك لوجود جالية كبيرة من العمالة الإثيوبية في المملكة رغم عودة جزء كبير منهم فعليًّا بسبب الإجراءات السعودية الأخيرة، فالعمالة الإثيوبية البسيطة تفضل العمل في دول الخليج أما الكفاءات وأصحاب الشهادات العليا فيجدون أمريكا ودول أوروبا التي تضم جاليات إثيوبية كبيرة.

الأيام المقبلة والتطورات التي ستحدث كفيلة بتوضيح مستجدات العلاقة السعودية - الإثيوبية، ولكن شئنا أم أبينا، إثيوبيا اليوم ليست إثيوبيا الأمس، فهي حالياً تتحكم بقدر كبير في مفاتح إفريقيا القارة الواقعة ومن يرد اللووج إلى القارة السمراء لا بد له من المرور عبر بوابتها أديس أبابا.

